

## فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم  
من سلسلة "دورة شرح الأربعين النووية"  
المقدمة



لفضيلة الشيخ: هاني حلمي

رابط المادة: <http://www.way2allah.com/khotab-item-68126.htm>

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، قِيوم السماوات والأراضين، مدبر الخلائق أجمعين، باعث الرسل -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- إلى المكلفين لهدايتهم وبيان شرائع الدين بالدلائل القطعية وواضحات البراهين، أحمدته على جميع نعمه وأسأله المزيد من فضله وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد القهار، الكريم الغفار، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله وحبيبه وخليله، أفضل المخلوقين، المكرَّم بالقرآن العزيز، المعجزة المستمرة على تعاقب السنين، وبالسنن المستنيرة للمسترشدين، سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- المنصوص بجوامع الكلم، وسماحة الدين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين وآل كلِّ وسائر الصالحين.

هذه مقدمة الإمام النووي لهذه الأربعين التي سنشرع -إن شاء الله تبارك وتعالى- في مدارستها، قال الإمام أما بعد: فقد رُوينا عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي الدرداء وابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري -رضي الله عنهم- من طرقٍ كثيراتٍ ومن رواياتٍ متنوعاتٍ، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "مَنْ حفظ على أمتي أربعين حديثًا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء"، هذا حديث ضعيف، والإمام النووي سيعقب الآن ويتكلم عن ذلك، لكنه حديث ضعيف من جهة الصنعة الحديثية.

وفي رواية "بعثه الله فقيهاً عالماً" وفي رواية أبي الدرداء "وكنت له يوم القيامة شافعاً وشهيداً"، لم اختار أربعين حديث؟ سيجيب الإمام على ذلك، بالرغم أنهم ليسوا بأربعين بل اثنين وأربعين حديثًا، لكن لماذا سميت بالأربعين النووية؟ بسبب هذه الأحاديث وتلك الروايات التي جاءت لهذا الحديث.

وفي رواية ابن مسعود "قيل له ادخل من أي أبواب الجنة شئت" وفي رواية ابن عمر "كُتِب في زمرة العلماء وحُشِر في زمرة الشهداء"، وبعد أن ذكر الحديث قال: واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه.

نريد أن نأخذ فائدة علمية مهمة، الحديث يقسمه أهل العلم باعتبارين:

١ - تقسيم الحديث من حيث عدد الرواة.

٢ - تقسيم من حيث الصحة والضعف.

## تقسيم الحديث من حيث عدد الرواة

فمن حيث وروده وكثرة الرواة عنه يقسمونه إلى: **حديث متواتر وحديث آحاد** - نريد أن نكتب ما يقال، هذا درس علم فلنركز ونبسطة المعلومة شيئاً فشيئاً.

العلماء يقسمون الحديث النبوي من حيث كثرة رواته أو قلتهم إلى حديث متواتر وحديث آحاد، نقول مثلاً سند الحديث مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- السلسلة الذهبية، فعندما يقول البخاري عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، **الطبقة الأولى للرواة** هي طبقة الصحابة، وبعدها طبقة التابعين وهكذا إلى أعلى.

إذن كم صحابياً روى هذا الحديث؟ مثلاً خمس أو عشر، وكم تابعياً روى هذا الحديث؟ مثلهم، وكم تابع تابعي روى هذا الحديث؟ قال العلماء لو روى الحديث صحابي واحد فقط كأول حديث سنعرض له؛ حديث **"إنما الأعمال بالنيات ..."**، عمر فقط هو الذي رواه، يقولون أن هذا الحديث حديث غريب، ويعتبر هذا يسمونه حديث آحاد، أقل طبقة أي الصحابة واحد، اثنان، أو ثلاثة يمكن أن يكونوا أربعة أو خمسة، المهم ألا يصل العدد إلى حد التواتر.

إذن ما هو حد التواتر؟ أي يكون العدد عشر صحابة أو أكثر أو أقل، لكن من هم هؤلاء الرواة؟ يمكن أن يكونوا أربعة صحابة لكنهم من الخلفاء مثلاً أي ثقات فيعطي ذلك للحديث ثقة وتقوية. مثلاً يقول العلماء لك هذا حديث أقل طبقة كانوا أربعة أو خمسة أو ستة لكنهم مطمئنون إلى هذا الحديث فيقولون هذا حديث متواتر. إذن لو كانت أقل طبقة واحداً، قلنا صحابة تابعين تابعي تابعين إلى أزيد، إذا وجدنا أقل طبقة واحداً نسميه حديثاً غريباً، إذا وجدنا أقل طبقة اثنين نسميه حديثاً عزيزاً، إذا وجدنا أقل طبقة ثلاثة نسميه حديثاً مشهوراً.

عندنا الحديث قسمناه نوعين: حديث متواتر وحديث آحاد، **الحديث المتواتر** يرويه جيل عن جيل عن جيل عن جيل، صحابة تابعين تابعي تابعين، وهكذا عدد كثير جداً يجعلك تقول مليون بالمائة لا يوجد أدنى شك أنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وكان مشهوراً جداً ومعروفاً جداً، إنه حديث متواتر رواه سبعون صحابياً ورواه عن هؤلاء كذا، فاسمه حديث متواتر، النوع الثاني **حديث الآحاد** قسمناه ثلاثة أقسام، أقل طبقة من الرواة وجدناها واحداً سميناه حديثاً غريباً، وجدناها اثنين سميناه حديثاً عزيزاً، وجدناها ثلاثة سميناه حديثاً مشهوراً.

**تنبيه:** لفظ مشهور لفظ اصطلاحي ويمكن استخدام لفظ مشهور لغة فقط أي معروف، فمثلاً نحن نقول حديث **"إنما الأعمال بالنيات .."** حديث بالنسبة لنا مشهور، صح؟ لكنه ليس مشهوراً بالمعنى الاصطلاحي فهو حديث غريب اصطلاحاً، لكننا نقول حديث مشهور أي معروف، نبيه على ذلك حتى لا تتداخل المصطلحات في بعضها. كان هذا تقسيم الحديث من حيث عدد الرواة، نأتي للتقسيم الثاني من حيث الصحة والضعف.

## تقسيم الحديث من حيث الصحة والضعف

يقسم الحديث من حيث الصحة والضعف إلى حديث صحيح، حسن، ضعيف.

## معنى وشروط الحديث الصحيح

عندي في الحديث الصحيح خمسة شروط لا بد أن أعرفها لأن أي خلل بها سينقل الحديث من الصحة إلى حكم آخر، **الحديث الصحيح ما تعريفه؟** هو ما اتصل سنده برواية العدل الضابط من غير شذوذ ولا علة، ولكم التفصيل ما معنى ما اتصل سنده؟ يعني هذا التابعي سمع من هذا الصحابي وتابع التابعي سمع من هذا التابعي فيكون متصلاً، ما اتصل سنده برواية العدل الضابط، **ما معنى برواية العدل الضابط؟** ثاني شرط رواة هذا الحديث بالنسبة لنا عدول، **ما معنى عدول؟** يعني أناس ثقات، أناس عندهم مروءة، عندهم ديانة، لا تشك أبداً أن يكذبوا في الحديث، هذا من حيث ديانتهم وتقواهم وورعهم.

فبقول: **أول شرط:** اتصال السند، **ثاني شرط:** العدالة، **ثالث شرط:** الضبط، هو إنسان تقي جداً وورع جداً لكنه نسي أي ينسى كثيراً، لا يتقن الحفظ، فبالتالي هنا نحتاج واحداً يحفظ جيداً لذا نقول الشرط الثالث الضبط، أما **الشرط الرابع:** من غير شذوذ، عدم الشذوذ، **الشرط الخامس:** ولا علة، عدم العلة. ماهو الشذوذ وماهي العلة؟ أقولها على عجل لأننا سنكررها كثيراً، ففي البداية تكون هذه المصطلحات جديدة لمن يسمعها لأول مرة لكن مع الدربة ومع السماع الكثير ستصبح سهلة بالنسبة لك.

**ماهو الشذوذ؟** مثلاً زوي حديث يقول "افعل كذا" برواية عدل ضابط كل الشروط متوفرة فيه متصل السند "افعل كذا"، ثم جاء بحديث آخر رواه عدل وضابط ومتصل السند مثل الأول لكنه يقول "لا تفعل كذا" نفس الأمر في الحديث الأول نهى عنه هنا ولا أستطيع أن أجمع بين الحديثين، لا بد أن يكون واحد فقط صحيحاً!! مثلاً حديث يقول الربا حلال والثاني يقول الربا حرام، هنا يختلط على الأمر حلال وحرام، ماذا أفعل؟! فيقول لك هنا تعارض بين الحديثين، ننظر أيهما أوثق، أبداً أزن الرواة وأبحث عن الأوثق، وأرجح الحديث حسب رواته فأسمي من ترجح كفة رواته حديثاً محفوظاً والثاني أسميه شاذاً، وأضرب به عرض الحائط وجلّ من لا يخطيء ولا يسهو، ممكن أن يكون خطأ أو سهى، فأضرب بهذا الحديث المعارض الحديث الأقوى عرض الحائط.

ومن غير علة، **ماهي العلة؟** العلة أي سبب معين خفي لا يعرفه أي أحد، بل لا بد أن يكون عنده دُرْبَة وعنده ملكة لكي يستطيع أن يميز بها هذا الحديث، مثل أهل الحديث وطلاب هذا العلم الذين يعرفون جيداً كيف تسير سلاسل الرجال والأسانيد، مثلاً تقول له: "س" عن "ع" عن "ص" عن "ل" يقول لك: لا يستقيم هذا السند، تقول له لماذا؟ يقول لك: "ع" هذا لا يعرف "ل" لا يصح السند هكذا، أو من حيث المتن، يقول لك الكلام ليس من كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- ولو رجعت وبدأت تمحص تظهر هذه المشكلة، فهذه أحاديث يسمونها

## أحاديث معلولة.

عندنا كم شرط للحديث الصحيح؟ خمسة شروط، كل ما شرحت لكي أوضح نقطة ولو كثرت طرقه، عندي خمسة شروط:

- **ماذا لو لم يتصل السند؟ وكيف نسمي الأحاديث التي لم يتصل سندها؟** نسميها أحاديث منقطعة، فهذا ستصبح أحاديث ضعيفة، وفي هذه الحال سنسمي كل انقطاع باسم، فلو انقطع الصحابي وأرسله التابعي نسميه حديثاً مراسلاً، لو سقط اثنين نسميه حديثاً معضلاً وهكذا. إذن إن لم يتصل السند يصبح منقطعاً وضعيفاً.
- **نأتي للشرط الثاني: ماذا لو كان الراوي ليس بصاحب ديانة أو ليس بثقة أو لم يكن عدلاً؟** نسميها أحاديث موضوعية إن لم نتأكد من ديانتها، أما إن كان كذاباً نسميها أحاديث متروكة.
- **وبالنسبة للشرط الثالث: ماذا لو خف ضبطه؟** ما معنى خف ضبطه؟ مثلاً إن طلبت من أحدكم الآن أن يذكر لي الشروط الخمس للحديث الصحيح؛ فيذكر لي ثلاثة فقط، هو لا يجيد الحفظ بسرعة، يريد أن يتدرب أكثر؛ فيذكر ثلاثة وينسى البقية أو يتردد في ذكرها أو يخطيء فخفيف الضبط هذا نسميه حديثه حديثاً حسناً، وماذا لو كان حفظه سيئاً أي كان سيء الضبط هنا يدخل حديث سيء الضبط في الأحاديث الضعيفة.
- **وتحدثنا عن الشرطين الرابع يسمى شاذاً، والخامس يسمى معلولاً.**

افرض أن عندي حديثاً ضعيفاً له عدة روايات، بحثت في الرواية الأولى وجدت راويًا بين بين، ثم في الثانية أيضًا وجدت راويًا بين بين، ولما نظرت في الثالثة وجدت راويًا بين بين غير أنه أقوى من الأولين، يمكن أن يسند الحديث لكنه لا يقوم بنفسه، عندما أضع هذه الروايات جنبًا إلى جنب تقوي بعضها بعضًا فيرتقي الحديث من الضعيف إلى الحسن، فكل رواية على حدة ضعيفة لكن عندما جمعنا هذه الروايات إلى بعضها اطمئنتنا للحديث فيسمى حديثاً حسناً لغيره. وافرض أيضًا أن كل الأسانيد حسنة كلها من راوٍ خفَّ ضبطه، جميع الروايات حسنة، عندما أجمعها يسمى حديثاً صحيحاً لغيره. إذن أصبح عندي خمسة أوصاف للحديث؛ **صحيح لذاته، صحيح لغيره، حسن لذاته، حسن لغيره، ضعيف.**

ما الذي نريد قوله؟ هنا قال الإمام النووي: حديث الأربعين هذا اتفق العلماء على أنه ضعيف وإن كثرت طرقه، تسأل ولماذا لم يجمعوا رواياته هذه ليتقوى؟ يقولون أن جميع رواياته ضعاف جداً، لا يمكن بجمع رواياتهم أن يرتقي الحديث من الضعيف إلى الحسن؛ فحكم العلماء على الحديث بأنه ضعيف.

لكن صنف العلماء -رضي الله عنهم- في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات، قال الإمام: **فأول من علمته صنف في هذا عبد الله بن المبارك، ثم ابن أسلم الطوسي العالم الرياني، ثم الحسن بن سفيان النسائي، وأبو بكر**

الآجزي، وأبوبكر بن إبراهيم الأصفهاني، والدارقطني، والحاكم، وأبو نُعيم، وأبو عبد الرحمن السُّلمي، وأبوسعيد الماليني، وأبو عثمان الصابوني، وعبد الله بن محمد الأنصاري، وأبوبكر البيهقي، وخلائق لا يحصون من المتقدمين والمتأخرين.

يقصد الإمام هنا أن يوضح لنا سبب جمعه لهذه الأربعين، قال: **قدوة بأهل العلم، يعني أنه حديث ضعيف، وذكر أنه ضعيف، لكن العلماء سبقوني لهذا العمل فافتدأ بهم صنعت ذلك، قال: وقد استخرت الله تعالى في جمع أربعين حديثاً اقتدأً بهؤلاء الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام، وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال.**

أول شيء نبدأ مناقشة الإمام النووي في هذا، قول الإمام النووي في مقدمته "أن العلماء اتفقوا على جواز العمل بالحديث الضعيف" هذا فيه نظر، فهناك من أهل العلم من لا يرى العمل بالحديث الضعيف لا في الأحكام ولا في الفضائل، انتبه معي؛ عندي حديث ضعيف إذن أطرحه ولا أعمل به؟

مهلاً **أشرح لكم معنى الضعف في الحديث؟** مثلاً إذا قيّمنا بدرجات احتمالية ثبوت حديث ما عن النبي، فحديث يأخذ درجة واحدة من عشرة فسيكون ضعيف جداً جداً، والثاني يأخذ درجتين فأيضاً يكون ضعيفاً جداً جداً، ومثلهم ثلاث من عشرة وثم أربع من عشرة أشك في احتمالية صحته، وخمس من عشرة أتردد، وست أطمئن شيئاً ما، وهكذا سبع، ثمانية، تسع من عشرة، ثم عشرة من عشرة يكون مئة بالمئة قاله النبي -صلى الله عليه وسلم- فمن أول ست إلى عشرة خذ بالحديث واعمل به في الأعمال في الفقه واستدل به، لا إشكال في ذلك. لكن عندما يكون للحديث درجة واحدة من عشرة أي ضعيف جداً جداً يقول العلماء لا تأخذ به لا في الفضائل ولا في الأحكام.

**هل نأخذ بالأحاديث التي قيّمت بدرجة أو اثنتين أو ثلاث أو أربع من عشرة في الأحكام؟**

قال العلماء: لا نأخذ بها في الأحكام، ألا أن عند الأصوليين قاعدة تقول: "إذا لم يوجد في الباب -يعني في المسألة- إلا حديث ضعيف يُعمل به" ذلك عند بعض الفقهاء، عند الحنابلة يطبقون هذه القاعدة، أضرب لك عليها مثلاً "لا يمس القرآن الا طاهر" حديث ضعيف، يقولون ولم يوجد في الباب غير هذا الحديث فيقولون لا تمس المصحف وأنت غير متوضئ، فتقول: لكنه حديث ضعيف، فيردون بأنه لم يوجد في الباب غيره. افهم هذه المسألة حتى إن قال لك أحدهم هذا حديث ضعيف وأنتم تأخذون بالأحاديث الضعيفة فترد عليه بهذه القاعدة، وأن هناك آخرين يضربون بالحديث الضعيف عرض الحائط؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يقل ذلك.

هذا بالنسبة للأحكام أي الحلال والحرام، أما بالنسبة للفضائل مثلاً "من يعتكف يوماً في سبيل الله يباعد الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق كل خندق كما بين السماء والأرض" حديث ضعيف، فيأتي أحدهم يقول لك ضعيف لكن يُستأنس به لأن درجته أربع من عشرة، فيه نسبة أربعين بالمئة من احتمالية ثبوته عن النبي، فلا إشكال ولن أخسر

شيئا وعندي أصل اسمه **"وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا"** المزمّل: ٨، وأصل يقول أنه يجوز لي أن أعتكف كما اعتكف النبي - صلى الله عليه وسلم- في العشر، إذن فيه سُنْية. بعدما شرحته لكم بشيء من التبسيط نأتي للكلام الاصطلاحي يذكر العلماء شروط العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال.

### شروط العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال

يُعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال بشروط:

**١- ألا يكون شديد الضعف؛** أي لا تكون درجته مثلاً واحدة أو اثنتين من عشرة، لكن ثلاث أو أربع درجات يصلح.

**٢- أن يندرج تحت أصل؛** ما معنى أن يندرج تحت أصل؟ مثل حديث الاعتكاف السابق، قلت لكم أن النبي - صلى الله عليه وسلم- كان يعتكف، يعني فيه عمل له أصل في الشرع، فلا يبتدع شيئاً جديداً، مثلاً صلاة حفظ القرآن، لا توجد صلاة اسمها صلاة حفظ القرآن، يقول لك: لا هنا حديث يقول ذلك، ويدس حديثاً يدل على ذلك، فترد عليه أنه ليس مندرجاً تحت أصل.

إنما مثلاً حديث يقول: سبحوا الله كذا، عندي أحاديث كثيرة جداً تدل على ذلك، وآيات تأمرنا بالتسبيح، فعندما يأتي بحديث ضعيف يقول: سبحوا الله كذا، هنا يندرج تحت أصل.

**٣- ألا يشبهه للنبي صلى الله عليه وسلم،** يعني أنا أعلم أنه حديث ضعيف ثم أقول وأنا على المنبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ لا يجوز ذلك، لأن الناس تردد الأحاديث وتقول قال الشيخ في الخطبة كذا وكذا، ومن يفعل كذا يحصل له كذا، فالشيخ يذكر الحديث بغير إسناد يعني لم يقل روى البخاري أو روى الإمام أحمد أو الطبراني حتى يسلم نفسه، ولم يقل صححه ولا ضعفه، ففي هذه الحالة يكون قد لبس على الناس أي علمهم أحاديث ضعيفة وموضوعة وجعلهم يعرفون دينهم على غير صواب.

أما قول الإمام النووي أنهم اتفقوا على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال محل نظر لماذا؟، قال القاسمي في كتاب قواعد التحديث: **لِيُعْلَمَ أَنَّ الْمَذَاهِبَ فِي الضَّعِيفِ ثَلَاثَةٌ: الْأَوَّلُ لَا يَعْمَلُ بِهِ مَطْلَقًا لَا فِي الْأَحْكَامِ وَلَا فِي الْفَضَائِلِ،** حكاها ابن سيد الناس في عيون الأثر عن يحيى بن معين، ونسبه في فتح المغيث لأبي بكر بن العربي، والظاهر أنه في البخاري ومسلم، كم عالمًا هنا يرفضون الأخذ به مطلقًا؟ الإمام يقول أنه الظاهر من كلام الإمام البخاري ومسلم وكلام يحيى بن معين وكلام أبي بكر بن العربي، قالوا من يتفقد هذا المعنى في شرط البخاري وشدة كلام الإمام النووي في مقدمته سيفهم هذا المعنى، لا أريد أن أستطرد لكن هنا علماء قالوا:

**لا يعمل به مطلقًا، والبعض الآخر قال: يعمل به في فضائل الأعمال، والبعض قال: يعمل به في الأحكام وفي فضائل الأعمال بشرط ألا يرد في الباب غيره في الأحكام.**

لا شك أن الأحاديث الضعيفة لها آثار سلبية كثيرة، لذلك حذر العلماء من مجالسة القصاصين، قال الإمام مسلم في مقدمته عن عاصم: **"لا تجالسوا القصاص"** أي الذين يرون الأحاديث ويقصونها على الناس دون تمييز بين صحيح أو ضعيف لأن ذلك يسبب الكثير من التلبس على الناس في أمور ديانتهم.

هذا شيء عقّدنا به على الإمام النووي في هذا المعنى، أي قوله واتفق العلماء على هذا، ومع ذلك الإمام النووي علمَ ضخْمَ كبيرٍ في علم الحديث، فيقول وبرغم ذلك لن أعتد على هذا الحديث، بل يعتمد على قوله -صلى الله عليه وسلم- في الأحاديث الصحيحة **"ليبلغ الشاهد منكم الغائب"** رواه البخاري عن أبي بكر نفيح الثقفى وقوله صلى الله عليه وسلم **"نصّر الله امرأً سمع مقالتي فآداها كما سمعها، فربّ مبلغ أوعى له من سامعٍ"** صححه الألباني، يعني أنا أجمع عددًا من الأحاديث أخذتها بإجازات من أهل العلم سأرويهما لكي ينتفع الناس بها مثلما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- ليبلغ الشاهد منكم الغائب، وهذا أمر في الدعوة وهذه فائدة ثانية.

### أقسام الدعوة إلى الله

الدعوة تنقسم إلى نوعين: دعوة تبليغية ودعوة تفهيمية.

**الدعوة التبليغية:** **"بلغوا عني ولو آية"** رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو، فمثلاً الآن عندما أذكر لكم حديث "إنما الأعمال بالنيات" أنت لم تكن تعرفه من قبل، ستحفظه وستحفظ الأربعين وبها أحاديث لم تحفظها من قبل، ثم تذهب لبيتك تقول لولدك احفظ معي يا بني **"من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"**، **"الحلال بين والحرام بين"**، وهكذا.

هذا اسمه تبليغ، ستقول لزوجتك حاولي أن تحفظي هذه الأحاديث، ثم تذهب للعمل تعلق لافته عليها حديث مما تعلمت، هذه هي الدعوة التبليغية.

لكن هناك دعوة ثانية اسمها دعوة تفهيمية، فالأمر في **"بلغوا عني ولو آية"** أي كل الناس تعمل، كل من حفظ يبلغ بشرط أن يكون قد حفظ جيداً.

إنما **الدعوة التفهيمية:** أني أبدأ أقول مثلاً: واستنبط العلماء من هذا الحديث خمسة عشرة وجهًا، الأول والثاني والثالث، فريد شخصًا عنه أهلية، يسمونها أهلية الممارس، لا يقوم أي شخص بتفهم الناس الأحاديث، لا، فلا بد أن يكون متخصصًا، عنده لغة جيدة، تعلم على أيدي أهل علم لكي يشرح كما شرحوا له، فالعلماء أجازوه قالوا له يا بني أنت تفهم وتقرأ جيداً ومتخصص فيمكنه تفهم الناس، لكن أي واحد شخص يقرأ كتاب ثم يتصدر لتفهم الناس؟! لا؛ لأنه يضع الناس، فهذه اسمها دعوة تفهيمية.

فالإمام النووي كأنه يقول لن أتكلم عن دعوة تفهيمية سأتكلم على دعوة تبليغية **"بلغوا عني ولو آية"** و**"ليبلغ الشاهد منكم الغائب"** والنبي -صلى الله عليه وسلم- دعا بنضارة الوجه أي أن ينير وجهك، وهكذا أهل الحديث وأهل القرآن، أهل الله وخاصته أهل القرآن، وأهل الحديث بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم **"نصّر الله امرأً سمع مقالتي فآداها كما سمعها"** صححه الألباني، احفظ الأحاديث جيداً لكي تأخذ هذه النية في الدورة فتأخذ هذه

الجائزة، دعك من الإجازة التي ستأخذها في آخر الدورة إن اجتزتها، اهتم بالجائزة الأخرى هذه "نَصَرَ اللَّهُ امراً" **سمع مقالتي فأذاها كما سمعها** سينير وجهك في الدنيا وينير يوم القيامة، يوم تبيض وجهه وتسود وجوه، خذوا هذه النية، سندرس لاحقاً إنما الأعمال بالنيات، فاعملوا من الآن وطبقوا الحديث "إنما الأعمال بالنيات".

قال: **ثم من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين**، عندما يقول كلمة أصول الدين إذن يقصد العقيدة، جمع أربعين حديث في العقيدة وجمع بعضهم في الفروع -الفروع يعني الفقه- أربعين حديث في الفقه، وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد، وبعضهم في الآداب، حتى عندما أحب حديثاً صنع كتاباً وسماه الأربعين الرياضية، أتى بأحاديث كلها عن الرياضة وجمع أربعين حديثاً، وسماه الأربعين الرياضية، فيجمعون أربعين حديثاً في موضوع، وبعضهم في الخطب وكلها مقاصد صالحة -رضي الله عن قاصديها- **وقد رأيت أربعين أهم من هذا كله، وهي أربعون حديثاً مشتملة على جميع ذلك**. وصدق الإمام النووي، وإلا فالرجل تُوفي قبل تسعمائة سنة أو نحو من ذلك، ولا يزال كتاب الأربعين لا يخلو منه معهد علم، ولا يزال أهل العلم قاطبة ينصحون بحفظ الأربعين في أول الطريق إلى الله عز وجل، بركة، فعلاً بركة إخلاص هذا الرجل وصدقه، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً.

### لكي تتميز وتنال النجاح في الدنيا والآخرة، لماذا النووي بالتحديد؟

أريد أن أذكر لكم شيئاً بمناسبة هذا الكلام، يوجد كتاب رائع جداً، وأراه من أعظم ما يكون في هذا المعنى؛ كتاب للدكتور محمد موسى الشريف اسمه "أثر المرء في دنياه" يشير فيه إلى هذه الفكرة يقول: لماذا الإمام النووي -رحمه الله- بالذات؟ ولماذا الأئمة الأربعة الكبار؟ ولماذا أسماء معينة في كل تخصص لا يوجد متخصص لا يعرفهم فلان وفلان وفلان؟ في كل مذهب وفي كل علم! لماذا هؤلاء الناس بالتحديد؟

يمكن أن يكون من هم أعلم منهم لكنهم لم يأخذوا هذا الصيت ولا هذه الشهرة ولا هذا الأثر في الدنيا!!، فقال الكاتب: أن سيدنا إبراهيم دعا بهذه الدعوة وقال "وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ" الشعراء: ٨٤، طلب من الله أن ينتشر فضله، فلازلنا إلى الآن إذا ما صلينا على نبينا نصلي على إبراهيم -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- دون سائر الأنبياء، فجعل الله له لسان صدق في الآخريين.

إذا أردت أن تكون مثلهم، تكون لك بصمة، تكون مختلفاً قال د.موسى الشريف على طريقة بعض الناس في التنمية البشرية عندما يتبعون طريقة ستيفن كوبي صاحب كتاب "سفن هابتس العادات السبع"، طبق هذه الفكرة دكتور موسى الشريف على علماء الدين، أما ستيفن كوفي طبقها على الناجحين في الحياة، قال د.موسى بحثت في الأسباب التي نجح هؤلاء بها فوجدت عندهم عادات معينة؛ وجمعها الشيخ، يقول نظرت في تراجم العلماء، لماذا النووي بالذات؟ فوجدت أموراً:

### أولها: أن يكون له حال مع الله

طبعاً هؤلاء علماء وعباد وزهاد لكن لهم حالة خاصة، مختلفون، لهم حال مع ربنا، لا تعرف لماذا! فهذا عالم وهذا عالم! بل ربما يكون أثق منه في العلم! لكن ترى الناس يحبون هذا جداً، وتسمع له أكثر، وخطبته يذيع صداها،



فتساءل لِمَ هذا؟! هذا له حال مع الله، لا يتدخل أحد، يظهر لك مَنْ يقول أنا أكثر منه علمًا وممكن أن يكون فعلاً هكذا، لكن يا أخي مالك أنت؟ المسألة هكذا لا تحسب بكمّ العلم بل لها شأن عن الله.

### ثانيها: لهم هدف ومشروع مختلف

لا يكون مثل أي واحد قام فقال سأحفظ الأربعين النووية وسأصنع كذا وكذا، لا بل تجد عنده فكرة مختلفة، فيخرج الأربعين مختلفين، هل سمعتم شيئاً عن الأربعين الجهادية؟ حتى المتخصصين!! ماهي الأربعين التي ألفت في الآداب؟ لا نعرفهم، ومن ذكرنا أسماءهم ممن أخرجوا أربعين، مثلاً هل تعرف من هو أبو سعيد الماليني؟ مَنْ هو؟ فضلاً عن الأسماء الأخرى؟! ولماذا لم يشتهروا هكذا!؟

### ثالثها: له صفات نفسية مختلفة

لا تجد عنده مشاكل حتى مثل التي توجد بين أهل العلم من اختلافات وردود وهكذا، ليس كذلك بل تراه له حال مختلفة، له صفات نفسية مختلفة، بل هو أعلى من تلك الخلافات.

### رابعها: عنده علو همة

هل تعرفون كيف كان ينام الإمام النووي؟ لكي تعلمون فقط لماذا نكثر ذكر الإمام النووي! الإمام النووي صاحب رياض الصالحين، الذي لا يخلو منه بيت مسلم، ولماذا رياض الصالحين بالتحديد؟ بالرغم من أن عندنا مثلاً الترغيب والترهيب وعندنا كتب كثيرة، لماذا جميع الناس يحبون رياض الصالحين؟ أتعلم كيف كان ينام النووي؟ كان ينام كما تجلسون الآن، كان لا يتكئ على جانبه ومات هكذا، ومات وهو في الأربعينات، وخلف من بعده تركة علمية، لا يزال الناس إلى الآن يرون فيها علماً لم تحوه مصنفات كثر، عندما تقرأ كتاب المجموع للإمام النووي في فقه الشافعية، تجد به كل شيء إلا أنه لم توقف عند الجوائز وأكملة بعده أهل العلم، فالجزء الذي كتبه النووي لا يستطيع أحد أن يتكلم فيه، فمسائله محسومة ومنتهية. وهكذا كان، فالإمام النووي -رحمه الله- غالٍ جداً، ذكرت هذه النقطة لعل الرحمة تنزل علينا الآن بذكر الصالحين.

فقال الإمام النووي: وقد رأيت أربعين أهم من هذا كله، وهي أربعون حديثاً مشتملة على جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين، قد وصفه العلماء بأنه مدار الإسلام عليه، أو هو نصف الإسلام، أو هو ثلث الإسلام، أو نحو من ذلك، ثم ألتزم في هذه الأربعين أن تكون صحيحة ومعظمها في صحيح البخاري ومسلم وأذكرها محذوفة الأسانيد -سيذكر لنا الصحابي ويروي لنا الحديث مباشرة ولن يأتي بالأسانيد على اعتبار أن الأسانيد هذه صنعة المتخصصين في علم الرجال - ليسهل حفظها، ويعم الانتفاع بها إن شاء الله تعالى ثم أتبعها بذلك في ضبط ما خفي من الألفاظ من ألفاظها - اسمع هذا الكلام بقلبك - وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث - أشعر بقلبه جداً وهو يقول هذا الكلام، فهو يقول لك إن أردت الآخرة، إن ركزت جيداً في طريق الله لا بد أن تعرف هذه الأحاديث وتحاول أن تحفظها - لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات، وذلك ظاهر لمن تدبر، وعلى الله اعتمادي وإليه تفويضي واستنادي، وله الحمد والنعمة، وبه التوفيق والعصمة.

**تعقيب لبعض أهل العلم على صحة الأحاديث الأربعة**

عندنا تعقيب سريع لبعض أهل العلم، بعض أهل العلم يرى أن في الأربعة بعض الأحاديث غير الصحيحة، مثلاً سيأتينا حديث الثلاثين حديث أبي ثعلبة الخشني أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال "إن الله فرض فرائض فلا تضعوها" هذا الحديث ضعفه بعض أهل العلم كالشيخ الألباني، وحديث "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به" هو قال أنه حديث حسن صحيح، بعض أهل العلم أيضاً يرى ضعفه، يعني بعض أهل العلم ناقش الإمام النووي في هذا الكلام ولا أريد أن أدخل في مسألة التضعيف والتصحيح لأنها كمسائل الفقه.

بعض الناس يصحح لاجتهاد معين، والبعض يضعف لاجتهاد معين، لكن تستطيع أن تحفظها وتقول صححها النووي، هو قال كل ما سأذكر أحاديث صحيحة، فلو أنا قلت حديث وأنا أعتقد أنه حديث ضعيف لا يجوز، لكن لو قلت مثلاً حديث "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به" رواه فلان وفلان وفلان وصححه النووي، إذن أصبت، وإذا قلت ضعفه الشيخ الألباني يجوز، ضعفه الدارقطني، ضعفه كذا، لكن صححه النووي، إذن الأحاديث التي سندرسها صحاح بتصحيح النووي.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>